الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

سفك الدم الحرام

٢٢ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٢ - ٧ - ٢٠٢١

خطبة الجمعة

سفك الدم الحرام

بتاريخ ٢٢ ذو القعدة ١٤٤٢هـ ٢ - ٧ - ٢٠٢١

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

أما بعد:

أيها المسلمون:

أكرم الله تعالىٰ المؤمن وحرم الاعتداء عليه بجميع أنواع الاعتداء سواء كان ذلك في دينه أو في نفسه أو في عرضه أو في ماله، فحرمة المسلم عظيمة، ومكانته عند الله كبيرة، جاء في حديث أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه [عند مسلم والترمذي] قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم: لا يخونه، ولا يكذبه، ولا يخذله، كل المسلم علىٰ المسلم حرام: عرضه وماله ودمه، التقوىٰ ها هنا، بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم»، وأكد هذه الحرمة وبين هذه المكانة في يوم عظيم ومكان عظيم وفي بلدة عظيمة حيث كان في مكة فقال ﷺ في خطبته المشهورة ما جاء من حديث أبي بكرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، [عند مسلم] قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: «أتدرون أي يوم هذا ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتىٰ ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا: بلىٰ، قال: فأي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتىٰ ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بذي الحجة؟ قلنا: بلىٰ، قال: فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتىٰ ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس بالبلد الحرام؟ قلنا:

بلىٰ، قال: فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فليبلغ الشاهد الغائب».

أيها المسلمون:

إن من أعظم الذنوب والبلايا وأكبر السيئات والخطايا سفك الدم المعصوم الحرام، وقد جاءت الأدلة الكثيرة من القرآن ومن سنة النبي ﷺ قال الله تعالىٰ: ﴿۞قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ﴾ [الأنعام:١٥١]، ثم ذكر ضمن المحرمات: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام:١٥١]، بل توعد الله تعالىٰ القاتل المتعمد للمؤمنين بوعيد شديد، حتىٰ قال : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا۝٩٣﴾ [النساء:٩٣]، وذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أن القتل من أسباب مضاعفة العذاب له يوم القيامة، وقرنه بالشرك بالله وبالزنا، إلا أن يتوب، فقال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ﴾ [الفرقان:٦٨-٧٠]، والقتل من الموبقات العظيمة والمهلكات الجسيمة التي يجب علىٰ المسلم أن يبتعد عنه وأن يبتعد عن أسباب القتل فقد قال ﷺ [في حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم]: «اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر منها: قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق».

عباد الله:

أخبر النبي ﷺ عن كثرة القتل وانتشاره وأنه من علامات الساعة؛ مما يدفعنا للتحذير من أسباب انتشاره ودواعي وقوعه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتىٰ يكثر الهرج، قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال: القتل القتل» [رواه البخاري ومسلم واللفظ له]، وإن من أعظم أسباب انتشار القتل: سرعة الغضب وخصوصا عندما يعرض

للمسلم بعض الجهلاء يفعلون أو يقولون الحماقات، ومثل هؤلاء يعاملون بالإعراض، ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان:٦٣]، فالشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

ومن أسباب انتشاره؛ تقليد الغرب في أفعالهم وفي إظهار الفتوة كما يفعلون في أفلامهم فيتأثر بعض الشباب بذلك فينتشر القتل بين المسلمين.

ومن أسباب انتشاره: وقوع العبد في بلايا المخدرات وذهاب العقل بالمسكرات، فيصل به الأمر إلىٰ قتل أقرب الناس إليه، فهنا يجب علىٰ الإنسان أن يبتعد عن رفقة السوء، ويحذر من التساهل معهم لئلا يوقعوه في شباك المخدرات، ويوردوه المهالك والمسكرات، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ، ما لم يصب دما حراما» [رواه البخاري]، وعند البخاري أيضا من حديثه قال : (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها، سفك الدم الحرام بغير حله).

والقتل لشدة أمره يبقىٰ حق المقتول يأخذه منه يوم القيامة، وإن تاب فاعله، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخب دما، يقول: يا رب هذا قتلني حتىٰ يدنيه من العرش» [رواه أحمد والترمذي].

وجعل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في كتابه قتل نفسٍ كقتل كل الناس حتىٰ قال جل في علاه ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله، وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع هداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومجتباه.

عباد الله:

كما أن الاعتداء علىٰ الناس محرم، فكذلك حرم الله ورسوله قتل المسلم نفسه بيده، وهو ما يسمىٰ اليوم بالانتحار، وجعل الله جزاء ذلك العذاب الأليم، مهما كانت الظروف، فقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ [النساء:٢٩- ٣٠].

وفي حديث ثابت بن الضحاك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ [في البخاري ومسلم] أن رسول الله ﷺ قال: «من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة»

أيها المسلمون:

إن من بلايا العصر هوس بعض الناس بتصوير الحوادث والجرائم، والحرص علىٰ نشرها في وسائل وقنوات التواصل، بل ربما يكون هناك من يقدم ذلك علىٰ مساعدة المحتاج وهو بهذا الفعل يكون سببا في زيادة مصيبة أهله، بل ربما يكون متهاونًا متسببًا مشاركا وأعلموا رحمني الله وإياكم أن الواجب شرعًا الإعانة علىٰ إزالة المنكر لا الانشغال بالتصوير وسبق الخبر.

واعلموا رحمني الله وإياكم أن المؤمنين كما قال عنهم ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]

وكما قال جل في علاه ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ٣﴾ [العصر: ٣]

وحماية الأرواح ليست مسئولية رجال الأمن فحسب، بل كل من قدر علىٰ منع سفك دمٍ فعليه أن يظهر الشهامة وأن يكون رجلاً بمعنىٰ الكلمة وأن يقوم ويمنع قتل النفس وإلا فإننا سنكون كلٌ يريد أن يقتل والأخرون يشاهدون هذه سلبية ما عهدناها من المسلمين ولا في مجتمعاتهم وإنما هي سلبيات مستوردة فاحذروا رحمني الله وإياكم من الأخلاق البذيئة التي

ربما تنتشر بسبب هذه الوسائل العصرية الحديثة فترد علينا فنترك تغيير المنكر وننظر إلىٰ المنكر وكأننا متفرجون عياذاً بالله.

اللهم إنا نسألك أن تديم الأمن والأمان في هذا البلد اللهم أدم الأمن والأمان في هذا البلد خاصة وفي سائر بلاد المسلمين اللهم اجعل هذا البلد أمنًا مطمئنًا سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين اللهم ادفع عنا الوباء والبلاء اللهم افع عنا الضراء والبأساء اللهم أدم علينا النعم وادفع عنا النقم اللهم وفق أمير البلاد لما تحب وترضىٰ اللهم اجعل عمله في رضاك اللهم إنا نسألك يا مولانا أن تغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات اللهم أمنا في أوطاننا وفي دورنا اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ونعوذ بعزتك أن نغتال من تحتنا أقول ما تسمعون وقوموا إلىٰ صلاتكم يرحمكم الله.